

الشعر اعداء العرب وعصفتهم

بقلم : الدكتور منير بكر التكريتي
المدرس في قسم اللغة العربية

خلاصة البحث

لقد لفت نظري واثار اهتمامي البحث المقدم الى مؤتمر المربد الشعري في البصرة عام ١٩٧٤ الذي نفى فيه الباحث السيد علي الحلبي نفيا قاطعا ان يكون الشعر العربي وسيلة من وسائل الاعلام والدعاية ، وقد شدني الى هذا النوع من الدراسة - الشعر اعلام العرب وصحافتهم - قول الشاعر احمد شوقي .
الشعر صنفاً : فباق على قائله ، او ذاهب يوم قيل

ما فيه عصرى ولا دارس الدهر عمر للقريض ن الاصيل

فالشعر نوعان من غير شك . فاولهما شعر هادف واصيل يبقى على كر العصور ومر الازمان . يؤرخ للامة ويبين احساسها ومشاعرها في فترة ما ، فهو اشبه بموسوعة تحتوى نماذج وصورا لتلك المجتمعات ، فهو شعر حي باق على قائله وثانيهما قيل وذهب مع قائله لانه لم يكن هادفا ولا انسانيا بل هو شعر يمثل وجهة معينة عزف عنها القراء قديما فنساها المحدثون .

والشعر العربي في مختلف عصوره ، زودنا باخبار ومعلومات وحقائق عن الفرد العربي والمجتمع العربي من حيث عقلية الناس واتجاهاتها وميولها واحساساتها . لقد كان الشعر عند العرب يؤدي الى حد كبير مهمة الصحافة والاعلام في عصرنا ، فشعراء الامس ليسوا الا رجال اعلام وصحافة .

ولنا من الشعر السياسي والاجتماعي اصدق مثل على ذلك فهو صحافة ملتزمة واعلام ملتزم ان جاز التعبير اذ كانت كلمة الشعر في الراى العام نافذة قوية تؤثر فيه وتوجهه ، كما تؤثر الصحافة في الراى العام وتوجهه في ايامنا هذه .

لقد اثبت هذا البحث بما قدمناه من ادلة وحجج منطقية لا تقبل الشك . ان الشعر كان حيننا دعاية تجارية وعلان ، وحيننا اخر صوراً هازلة «كاريكاتورية» وآونة صوراً للحسان كما في عصرنا حيث نجد المجلات تزدان بصور الحسان من

نساء المجتمع المعروفات او الفنانات والمغنيات الشهيرات . فالشعر العربي قد كان يقوم مقام هذا ، ومما يروى في هذا الباب ان ام محمد بنت مروان بن الحكم ، حجت ذات سنة فلما قضت نسكها زارت الشاعر عمر ابى ربيعة ، وقد اخفت عنه شخصيتها ، فحدثها مليا دون ان يعرفها ، ولما انصرفت اتبعها رسولا عرف موضعها وسأل عنها حتى عرف من هي ، فزارته ثانية ، فاخبرها الشاعر انه يعرفها فقالت : «نشدتك الله ان تشهراني بشعرك» وبعثت اليه ألف دينار فقبلها وابتاع بها ملابس وعطورا ، فاهداها اليها جميعا فاعادتها اليه ولكنه استحلفها فقبلتها ، ثم قال فيها :

ايها الراكب المجد ابتكارا قد قضي من تهامة الاوطارا
من يكن قلبه صحيحا سليما ففؤادى بالخيف أمسى معارا
ليت ذا الدهر كان حتما علينا كل شهرين حجة واعتمارا

ليس وراء هذا الحوار وهذه القصيدة سوى أمر واحد هو ان الشعر كان وسيلة من وسائل الدعاية للجمال وللصور الجميلة من ذلك ما تذكره كتب الادب من أن فاطمة بنت عبد الملك بن مروان حجت ذات سنة ، ومعها كثيرات من حسان الجوارى فكتب الحجاج الى عمر بن ابى ربيعة يتوعده بكل مكروه ان تغزل بها وكانت تحب ان يقول فيها غزلا فلم يفعل خشية بطش الحجاج ، فلما قضت حجها شككت امرها الى رجل مكى قائلة : «حججت فدخلت مكة ومعى من الجوارى من لم تر الاعين مثلهن فلم يستطع الفاسق «ابن ابى ربيعة» أن يزودنا من شعره ابياتا تلهو بها في الطريق في سفرنا» فأجابها المكى : «فانى لا اراه الا فعل» . قالت «فأتنا بشيء» ا كان قاله ولك بكل بيت عشرة دنانير» فمضى اليه فاخبره ، فقال : «لقد فعلت ولكن احب ان تكتم على» . فوعده بذلك ، فانشده قصيدته التى مطلعها :

راع الفؤاد تفرق الاحباب يوم الرحيل فهاج لي اطرابي

الواقع ان العرب لم يعدوا وسيلة للتعبير عن آرائهم وافكارهم ولسنا مبالغين ان قلنا : كانت لهم صحافة هزلية «كاريكاتورية» في نثرهم ونظمهم . وفي ديوان الحماسة الذى جمعه ابو تمام في شعره الجاهلية والاسلام ، اعاجيب الخيالات ، وهل هناك صورة هزلية ادعى للضحك مما في قول القائل :

«الانف بالعرض والعينان بالطول

وقول الآخر :

واقسم لو خرت من استك بيضة لما انكسرت لقرب بعضك من بعض

بعض

وقول حماد عجرد في بشار :

فكانه قرد يقهقه او عجوز تلمظ

وقول جرير في احد الشعراء يضعه بين امه وابيه :

كالجحش بين حمارة وحمار

وقوله في هجاء بنى تغلب قوم الاخطل :

واذا وضعت اباك في ميزانهم قفزت حديدته اليك فشالا

لقد كان هذا صحافة ولئن اتسع نطاق الصحافة الحديثة وتطورت اساليبها وأخذت تؤدى رسالتها السامية في ميادين الاعلام والدعاية ، فما يزال الشعر محتفظا برسائله ومعبرا تعبيرا اصيلا عن حاجات المجتمع ونوازهه وبذلك زاحم الشعر الصحافة والاعلام الحديثة وأخذ الشعر يسير جنبا الى جنب مع الاعلام والصحافة في سبيل اداء رسالتها الانسانية .

ويخطى من يظن ، ان الشعر الفني ليس اعلاميا او دعائيا ، ولا يمكن ان يكون كذلك « (٥٨) لان للشعر الملتزم في ابسط صورته تعبير موضوعي عن عقلية الجماهير وافكارها واتجاهاتها وهو بهذا المعنى اعلام ، فالاعلام هو الآخر تعبير عن عقلية الجماهير ، وعن ميولها واتجاهاتها كما يقول العلامة الالماني « اوتو جريت » .

وبعد : فارجو ان اكون قد وفيت الموضوع حقه من البحث والدراسة . والله الموفق للصواب .

المتبع لماجريات التاريخ يواجه فيضا من الوسائل الاعلامية والدعائية الى جانب الملتزمين في الفكر ذى الطابع الديني الاسلامي ، حيث ظهرت طائفة جديدة متحدية باعلامها ودعايتها ظلم الدولة وحكامها واستبدادها واهمالها شئون الرعية ، وسميت هذه الطائفة من الادباء والشعراء بالادباء الملتزمين بالعدل الاجتماعي . وقد تحدثت هذه الطائفة واشياها بافكارها واشعارها بقوة وعنف حصومها فأخذوا يجابهون الظلم الاجتماعي الذي مارسه الحكام ، اى ان تلك المرحلة مثلت احساس الشعب وآلامه وما يعانيه من عسف واضطهاد ، لقد التزموا خطأ اجتماعيا «ونادوا بما نادى به العلم مؤخرا وهو - العدل الاجتماعي- للناس كافة لان ذلك كان من صميم الرسالة الاسلامية ، التي حمل تراثها ، بثقة

(٥٨) على النحلي « الشعر ووسائل الاعلام » بحوث مؤتمر الربد عام ١٩٧٤ .

واصرار ، الفكر العربي المتطور في جميع عهوده ، ولقد سقط من جراء هذا الالتزام عدد غير قليل من اكابر الشعراء والادباء ورجال الفكر والفلاسفة مخلصين وراءهم آثارا تدل على مدى كفاحهم ونضالهم من اجل اسعاد الناس والاخذ بأيديهم الى حيث السعادة والرفاه^(٣٤) وهنا لا بد لنا من الاشارة الى ناحية مهمة هي ان الكاتب او الشاعر او الخطيب لا يستطيع ان يكتب ملتزما ما لم يكن هو ملتزما مؤمنا بعقيدة يرى فيها الصلاح لمجتمعه وللبنشيرية . فاذا نمت فيه تلك الروح صار ملتزما بشكل عفوى فلا يجد خلاصا لقلمه وفكره من ذلك ولو اراد ذلك ، لان الالتزام ليس ثوبا يلبس اليوم ليخلع غدا . قد نجد شاعرا ينكفيء على نفسه لفترة معينة فلا ضير في ذلك لو ان هذا الموقف يعني في ما يعنيه محاسبة الذات وبالتالي يقود الى وعي اصوب لحركة التأريخ والتطور ، وعودة الى الجماهير وتبين لمواقفها .

على أن ما يخشى على التجارب الفنية في الشعر والفنون المختلفة سقوطها في العاطفة والانفعال المؤقتين . ان وعي حاجات المجتمع الملحة والارتباط به يخدم ، من دون شك ، قضية التطور في الشعر والادب والفكر وان ارتباط الشاعر والاديب بالجماهير ارتباطا عضويا يكون تقييم مجتمعه على مدى استيعابه آراء الشعب ، سخطه ورضاه ، تحرره وتقييده ، فرحه وحزنه ، وعلى مدى هضمه لهذه الامور جميعا وتمثله اياها تكون منزلته ومكاته ، شريطة استكمال الشاعر او الاديب اداته التي يعبر بها ولن يكون شاعرا او اديبا ، ولا يمكن له باى حال من الاحوال ان يكون داعية لقومه ولوطنه ولا يمكن ان يعد ادبه ادبا اعلاميا مبيدا وناضجا وهادفا^(٣٥) ما لم تتوفر فيه هذه الامور جميعا .

وقد يعترض معترض على ما سقناه قائلًا : ان اتجاه الادب ، وبخاصة الشعر ، الى الثورة والجماهير يتناقض تناقضا واضحا مع الاساليب الجمالية والفنية . ونجيب عن هذا السؤال : ان اتجاه الادب والفن الى الثورة والجماهير لن يتناقض مع الاساليب الجمالية لان لحظة الالتزام الفكرى ، ولحظة الالتزام

(٣٤) قابل عبدالمجيد لطفي « العرب وفكرة الالتزام » مجلة العربي الكويتية

العدد ١٠١ عام ١٩٦٧ .

(٣٥) قابل : جريدة المرشد العدد الثاني « كلمة جامعة البصرة » عام ١٩٧٤ .

الفني متلازماته متكاملتان لا يمكن الفصل بينهما فالثوري داعية لجمال الحياة وجمال المجتمع وجمال المستقبل ، ولن يرفض اى جمال حقيقي الا اذا تكرر لرسالته الانسانية (٣٦) .

لقد شعر الادباء من الاعماق انهم باشد الحاجة الى ادب حاضر في وجدان الامة وضميرها ، ولصيق بترائنها ، معبر عن طموحاتها ورغباتها . ومن الجدير بالملاحظة في هذا الباب ان القيادة الفنية يتلخص هدفها الاساس في جعل الفنون على اختلافها مسايرة لتقدم المجتمع ، خادمة لاغراضه واوضاعه وآماله . ومن البدهة بمكان ان في وسع الادب والفن ان يهزا وجدان المجتمعات ويوقظها روح التمرد على الاوضاع الفاسدة ويؤثرا تأثيرا ايجابيا يساعد على ادراك الحياة الجديدة والقيم الجديدة والمفاهيم الجديدة ، ولعل هذه الاسباب المتقدمة هي التي رمت الى التفكير في ما سمي « بدستور المثقفين » الذي ينص على اهمية الادب والفن في انجاح اية ثورة تقدمية تكون قاعدتها الشعب واساسها الحق لهذا نجد الادب والفن الثوريين هما الوجه الآخر من العملة التي تسكها الثورة لنفسها .

اما الوجه الاول فهو الوجه الاقتصادى والاجتماعي . ومعنى ذلك انه يجب ان نتحدث دائما عن التخطيط الثقافى والفنى في نفس الوقت الذى نتحدث فيه عن التخطيط الاقتصادى لان التخطيطين وجهان لشيء واحد هو الثورة . ان هدف الثورة الاقتصادية والاجتماعية هو توفير « اكفاء » الحاجة المادية للمواطنين ، وهدف الفن والادب هو اكفاء حاجتهم الروحية ، وما لم يكن لدى الثورة ادب ثورى وفن ثورى فلن تستطيع الثورة ان تخطو في مسيرتها خطوات ناجحة ولا تستطيع ان ترسي قواعدها وتدعمها لان الادب والفن يسيران التـورة ويواكبانها ويلازمانها ملازمة الظل للانسان (٣٧) .

وبناء على ما تقدم لا يمكن الاستهانة بقوة الشاعر الملتزم في النهوض بالثورة وفي ترسيخ قيمها فهو سلاحها الاول لانه رجل اعلامى ووسائل الاعلام تنصدر

(٣٦) راجع : جريدة اربد ، العدد الثانى « كلمة وزير الاعلام الاستاذ حامد الجبوري في ٢٢-٤-١٩٧٤ .

(٣٧) لتفصيل ذلك راجع « الاعلام والدعاية » د . عبداللطيف حمزة ، ص ١٥٠-١٥٤ .

المعارك ثم يأتي دور البندقية والمدفع وازيز الطائرة فهو - الشاعر - اقوى من كل اسلحة الميدان ولا يمكن النظر اليه او الى شعره نظرة استخفاف واحتقار، والاستهانة بمقدرته الكفاحية كما يرى بعض الادباء حين يقولون (سوف يأتي اليوم الذي يجد الشاعر نفسه غيبا مهوما في دنيا الخيال التجريدي والضياح الكبير ، في عالم لا يلتفت اليه ولا يمنحه وسائل اعلامه ومن ثم لا يحفل بتجاربه بالقدر الذي يولي اهتماماته الفعلية القصوى في انباء رحلات البشر لعوالم الكواكب والاجرام السماوية المجهولة في آفاق الكون بحثا عن الحقائق الجديدة) (٣٨) .

لقد اثبتت التجارب الانسانية ان لا نظرية حقيقية يمكن ان تنمو خارج رحم الواقع ، والشعر الملتزم الهادف لا الشعر الشائه هو جنين نما وترعرع في رحم واقعه حتى استوى عوده فتمرد على واقعه الفاسد رافضا كل وسائل النكوص والانانية الفردية المشبعة بالعواطف الطافية . والشعر الملتزم سواء أردنا ام لم نرد من اقوى الوسائل الاعلامية والدعائية في التأثير في الافراد والجمهير وفي محاولة هز ضمائرهم والتأثير على سلوكهم وذلك في مجتمع معين وزمان معين وهدف معين .

كثير هم الشعراء الذين التصقوا التصاقا وثيقا بمجتمعهم وربطوا مصيرهم بمصيره وشاركوه السراء والضراء وقاسموه الهموم والاحزان فمحمد رضا الشيبسي وباقر الشيبسي ومعروف الرصافي وعبدالمحسن الكاظمي والزهاوي وابراهيم اليازجي ، واحمد محرم حافظ ابراهيم وسليمان العيسى ويوسف الخطيب ونازك الملائكة لم يكونوا متعبدين في محراب الماضي بل كانوا فرسان جهاد ورسلا اعلام جمعوا بين خبرات الماضي وتجارب الحاضر من اجل خبرات المستقبل ، ولعل خير دليل على اهمية الشعر في الثورة والنضال والدعاية والاعلام ديوان الشاعر «يوسف الخطيب» (العيون الظماء للنور) ، وما حظي به الشاعر الراحل (بدر شاكر السياب) من تقدير واثمين من الاستاذ «ميشيل عفلق» المؤسس القائد في مقابلة عقدها مع السياب (٣٩) . هذا ان دل على شيء فانما

(٣٨) بحوث مؤتمر المربد الثالث « الشعر ووسائل الاعلام الحديث » عام

١٩٧٤ بقلم علي الحلبي وقد نشر في جريدة الجمهورية العراقية بعدها

(١٩٩١) في ١٢-٤-١٩٧٤ .

(٣٩) راجع « جريدة الجمهورية العراقية » عام ١٩٥٨ (الملحق الادبي) .

يدل على الربط الجدلي بين النضال القومي والنضال الاجتماعي وفي التركيز على
المواقف الثورية ، وعلى الشعراء الثوريين في تاريخنا المعاصر لانهم عدة اعلامية
لا غنى عنها^(٤٠) . ونعني بهذا ان الاعلام قد يكون شعرا وقد يكون ثرا بما
يلقى من احاديث وخطب ومقالات تكتب في الصحف ومحاضرات تعقد في الاندية
والمهاجر وما اليها . ومن الخطأ القول ان الاعلام والدعاية يقتصران على النشر
دون الشعر فهي - وسائل الاعلام والدعاية - تشمل الاشياء المكتوبة شعرا ونثرا
والاشياء المسموعة والمرئية وهذه تساير الفترات الزمنية التي مرت بها تاريخنا
وتساوق الاحداث التي تجاوزتها البشرية منذ نشوئها على وجه هذه البسيطة
حتى يومنا هذا .

ففي الفترة الاولى :- تبذل هذه الوسائل الاعلامية اقصى جهدها في نشر
الثقة بين الراعي والرعية وبمعنى ادق بين الحاكم والمحكوم ، وهي تمثل الاعلام
الساذج الذي يمثل المجتمع البسيط او البدائي ، كما قلنا سابقا .
وفي الثانية :- تقوم وسائل الاعلام مقام الوسيط بين الحاكم والمحكوم .

وفي الثالثة :- تبلغ هذه الوسائل اعلى مستوياتها في تمثيل السلطة الرابعة
في المجتمع ، وهي السلطة الاعلامية ، اصدق تمثيل واعظمه متمثلة في القادة من
السياسيين والادباء . فالقيادة السياسية تقود الرأي العام الى هدف سياسي معين
وفق خطة معينة وفكرة ملتزمة اما القيادات الادبية من شعراء وكتاب وفنانين
فاصحابها ، بطبيعة الحال ، هم وخدمهم المثقفون في الامة والواعون لمسيرتها . عليهم
واجب كبير هو الاشتراك الفعلي الجاد في بناء تلك الامة لان القيادة الادبية
تهدف اول ما تهدف الى خلق ايدولوجية جديدة ودعوة الى نوع جديد من هذا
الادب هو الهادف اعلاميا المواكب لمسيرة القيادة السياسية والمعين على اداء
مهمتها^(٤١) .

وهذا الذي قدمناه بما فيه الكفاية من الادلة يدحض كل رأى يستهين
بالادب شعرا ونثرا في بناء المجتمع وتقدمه لان هذا الادب تابع من صميم المجتمع

(٤٠) راجع « جريدة الثورة العراقية » (الشعر والثورة) العدد (١٧٣٨) في
١٥-٤-١٩٧٤ .

(٤١) انظر : الدكتور عبداللطيف حمزة (الاعلام والدعاية) ص ١٤٩ - ١٥٤ .

ومن اهدافه الملحة فهو بهذا ادب اعلامي لا نكران فيه لا يقل اهمية عن الاذاعة والتلفاز والصحف .. الخ ، وما دمنا نؤكد على الشعر الاعلامي فلا بد لنا ان نذكر بعض الآراء التي تناهض ما قلناه آنفا من ذلك ما جاء في بحث مقدم الى مرسد البصرة يدلل فيه الباحث الفاضل ويؤكد على عدم اهمية الشعر اعلاميا حيث يقول: « .. وليس هنالك بين ملايين المستمعين او القراء من يجهد نفسه في البحث او التقصي عن اسم الشاعر او هويته او جنسيته على الرغم من توفر الشغف الجماهيري الحاد بكلمات قصيدته او مقطوعته الشعرية وصدق التغني بها او حتى في نطاق طبعها على اغلفة الاسطوانات التي تباع نسخها بالملايين مجردة من اسمه البائس » (٤٢) لسنا هنا بصدد ضرب الامثلة الكثيرة على بطلان هذا الرأي خشية الاطناب والاستطراد وانما نكتفي بنضال الشعب العراقي ايام محنته وسلبه حرينه في العهد الملكي المباد فهو خير حجة ناصعة للرد على ذلك الرأي .

لقد كان نضال الشعب لتحرير وطنه ومجابهة الهجمة الاستعمارية المتمثلة بالنظام الملكي البائد وجهازه البوليسي يثير وجدان المثقفين ويحفزهم لمواجهة مسؤولياتهم فكان لزاما لهذا الامر الواقع ان يشتد عود الشعر الفني التقدمي ويرتبط بالجماهير متمثلا ذلك في شعر الرواد الاوائل من امثال الرصافي والزاوي ومحمد مهدي البصير وعبدالرحمن البناء والشبيبي ومحمد حسين آل كاشف الغطاء وعبدالمحسن الكاظمي الذي هجر وطنه ملتسما النجاة بنفسه من ملاحقة الحكام وظلم العتاة وقصيدته التي يقول فيها :

وكم قائل سر نحو مصر تر المنى وانت على كل البلاد امير
فقلت لهم والدمع مني مطلق اسير وقلبي بالعراق اسير

تعطينا الحجة الدامغة على قيمة الشعر في كل نواحي الحياة . فأى شوق وأي حنين يعادل هذا الحنين وذلك الشوق ، وقول الجواهري :

مستأجرين على خراب ديارهم ويكافؤن على الخراب رواتبنا

الم يكن هذا البيت ، ان لم اقل القصيدة بكاملها ، اقوى اذاعة تشرح نفسية

(٤٢) علي الحلبي (الشعر ووسائل الاعلام الحديثة) بحوث مؤتمر المرسد
الشعري الثالث عام ١٩٧٤ .

خصومها واعدائها من السياسيين الذين تولوا الامور في غفلة من الزمن ؟ وهم
ليسوا اهلا لها ؟ وقول محمد مهدي البصير :

ان ضاق يا وطني علي نضاك فلتسع بي للامام خطاكا
بك همت بل بالموت دونك في الوغى روعي فداك متى اكون فداكا
هب لي بربك ميتة تختارها يا موطني أو لست من الهياكا

فانت تجد الشاعر هائما بوطنه هياما لا حدود له ، وكأنما اتخذ له في قلبه
معبدا يقدم له تراويل الشعر الاعلامي مشيدا به وباخلاصه له ، حتى يستثير امته
وحتى يوقظها من رقادها الطويل لتفتح عينها على المحتل الاثيم وقد داس بقدميه
امجادها وامتهن كرامتها ، وطبيعي ان يحس المستعمر في هذه الاشعار السياسية
الاعلامية خطرا وبلا وان تقض مضجعه وان تدفعه الى القبض على هذا الشاعر
وامثاله والزج به في غياهب السجون فاذا هو يطلق صرخته المدوية :

فقلت هيهات سجنني لا يغيرني ان الهزار ليشدو وهو في القفص
وكانت اخشى ما تخشاه السلطات المحتلة ايقاظه الحس القومي لابناء قومه،
وهيامه بابناء شعبه المخلصين . لقد كان الشاعر مجبا لقومه ان لم اقل متفانيا
في خدمة امته ، وهو القائل :

أغار عليك يا وطني هياما كما غار المحب علي حبيب
ولم انظر الي اعداك الا كما نظر المشوق الي ربيب (٤٣)

ومن ثم ما الذي توجيه لنا القصيدة التي تدل على مدى ما وصل اليه
الشعب من مهلكات ثلاث ، جهل وفقر ومرض حيث ينبري قائلها « الشيخ محمد
حسين آل كاشف الغطاء » مؤنبا الاقطاعيين والانرياء الذين تهتمهم مصالحهم دون
الالتفات الى آلام الشعب ومصائبه :

تشكو صناديقكم ضيقا بثروتكم والناس يشكون من جوع ومن ضيق

(٤٣) البركان ، ص ٧٨ ، ص ٦٦ ، بغداد ١٩٥٧ .

تود اموالكم لو كنت خازنها حتى تحرر من اسر الصناديق (٤٤)

استخدم هؤلاء الادباء الاحرار جميع الاشكال الادبية والصحافية والفكرية من اجل تعميق الشعور الوطني وفضح دور السياسيين المتربعين على دست الحكم، وارتبط هذا الادب العراقي بارحاء الوطن العربي يومذاك ، وتعمق في نفوس قرائه لان القضية المشتركة واحدة ، والمصير واحد والوطن واحد شاء المستعمر ام ابى .

لقد كان الشعر ، وسيقى ، عطاء ثوريا يتجدد مع مسيرة الفكر العربي رسالة انساننا الثوري ، انسان المهمات وشاعر الرفض ، ان شاعرنا العربي قديما وحديثا لم يحن رأسه للظلم ، وما زال وسيظل رمزا وثورة لكل الاجيال فبكلماته وبنبرات جرس شعره الفني بدأ التحرر السياسي بالفاظه الشريفة وحروفه المكافحة تحققت لنا ، ابناء هذا الجيل ، الحرية والمساواة ومعادات الاستعمار والانتعاق من كل اشكال الاستعباد .

يقول الشاعر محمد مهدي الجواهري :

« .. يمكن للكلمات الحرة الشريفة ، والحروف الرائعة المكافحة واصوات الحناجر النقية ... ان تلتقي على صعيد المحبة وقديسية الدفاع عن كرامة الانسان اينما كان . لقد اصبحت المهمة الاساسية في هذه المرحلة الدقيقة التي تمر بها الانسانية في تطلعاتها الى عالم الغد اكثر تعقيدا واتساعا امام التحديات الاستعمارية بمختلف اشكالها ، مما يستلزم منا جميعا ، نحن الادباء ، النهوض الواعي الى حجم المسؤولية التاريخية الملقاة على عاتقنا امام الوجدان الحي والاجيال الصاعدة ، (٤٥) .

في تصوري ان الاديب والثورة صنوان لا يفرقان ، فالثورة تؤثر في الادب وتتأثر به ، والادب هو الآخر يؤثر في الثورة ويتأثر بها ، وهذا تأكيد واع ومستير لضرورة التصاق الاديب العربي بقضايا الثورة العربية وقضايا التحرر في العالم ، من ناحية والتصاق الثورة بالاديب وحاجتها اليه من ناحية اخرى . فهذه نازك الملائكة تعطينا الصورة الواضحة للملامح الشعر الاعلامي وعلاقته

(٤٤) محاوراة الامام المصلح ، ص ٢١ ، النجف ١٩٥٤ .

(٤٥) المصدر السابق « كلمة اتحاد الادباء » العدد الثاني عام ١٩٧٤ .

بالثورة والثوار تقول من قصيدة بعنوان «مزايا الشمس» القتها في مؤتمر المربد الثالث ، وقد اهدت مع هذه الابيات الاضمامة الشعرية خريطة لفلسطين في اطار جميل • تقول نازك :-

نامي على أهداب عيني ياخريرتها ورفي في دمائي
اني نذرت لكي اكسر قيدها زمني نزيه غشائي
آفاقها سأخطها بالورد

أغرس عند بيت المقدس الدامي قرنفة كبيرة

واحيلها في عرض بحر من زهور الماء والدفلى جزيرة (٤٦)

يخيل الينا ونحن نقرأ هذه القصيدة كأنما نستمع الى اذاعة صوت الثورة الفلسطينية بصوتها الهادر ودعايتها لقضيتها العادلة على الصعيد المحلي والعالمي والذي نراه هنا ان عملية الابداع الفني الذي ينظم الافكار والمعاني التي يوفق اليها الاديب هو تنظيم لم يأت عفواً بديهياً وفيض الخاطر وانما هو تنظيم يناسب طبيعة العمل الادبي وهدفه على الاعم الاغلب اعلامياً ودعائياً وفق تخطيط مدروس وواع ، والابداع الفني ، في ظني ، ليس هو العنور على الافكار لكنه عملية معقدة وتجربة قاسية فيها اختيار للافكار الصالحة لمناخ صالح وغربلتها وتمحيصها تمحيصاً دقيقاً هادفاً والانتهاه بها الى شكل كامل وهدف محدد •

ان مرحلة الابداع هي مجال فسيح لربط افكار بافكار وليست كساء افكار بالفاظ منمقة لا معنى لها يحدد اطارها ويبين مدلولاتها الاصلية • • كما ان للمؤثرات الخارجية التي تحيط بعملية الخلق الفني والابداع فيه ، كالظروف والتجارب معها ، اثرها الواضح في ذلك • ونقصد بالظروف ظروف العمل الادبي ذاته ، وظروف الجمهور الذي يحتضن ذلك الانتاج ويرعاه ، وظروف الزمن المحيط به والعمل الادبي يبلغ اوجه وقمة تأثيره واعلى مستويات حيويته حينما يستمد الهامه ومعايره من تلك الظروف اضافة الى ذلك ان مكونات الاديب من مواهب ابداعية وابتداعية وروح الملاحظة الواعية والقدرة على التمحيص والتأمل هي الاخرى عوامل تتضافر على انجاحه (٤٧) ، وهذا هو من صلب واجبات

(٤٦) جريدة المربد ، العدد الثالث في ٣-٤-١٩٧٤ •

(٤٧) قابل : « مجلة الاقلام العراقية » ج ٥ ص ٨١-٨٣ السنة الثالثة مقال

يعنوان « الاسلوب » بقلم عبدالعزيز شرف •

الاعلام والدعاية • لذا كان العمل الادبي شعرا ام نثرا عملا اعلاميا ودعائيا •
يحدثنا مؤرخو الادب ورجال الاعلام ان الشعر كان وما يزال يستحوذ على
اهتمامات الدول قديمها وحديثها ولسنا هنا بصدد الاستطراد والاطباب والتاكيد
على دور الشعر في الاعلام الذي اصبح مفروغا منها ، وللقارىء ان يرجع الى
الشعر في الغرب والشرق ليجد الامثلة صارخة ودالة من امثال الشاعر (اودن)
والشاعر الانكليزي «بيرسي شلي» (١٧٩٢-١٨٢٢) هو المثل الثاني لهذا النوع من

فالشاعر «اودن» عانى ما عانى من الم وحرمان في سبيل بث عقيدته مما
اضطر معها الى مغادرة موطنه الاصلي والنزوح الى بلد غريب فكان قدوة للشاعر
الملتزم والاعلامي الناجح في نشر فكرته اليسارية التي آمن بها ومات من اجلها •
والشاعر الالمانى «بيرسي شلي» (١٧٩٢-١٨٢٢) هو المثل الثاني لهذا النوع من
الشعراء الاعلاميين ، لقد اغرم «شلي» بحب الجنس البشرى من اعماق قلبه ،
وتعدى حبه هذا ليشمل كل مخلوق في الطبيعة من حيوان ونبات لا بل تعشق
حتى عناصرها ومكوناتها ، احب الطبيعة باكملها ، وكرس حياته لمناهضة كل
ما يسيء الى الانسانية ويشقيها • لقد رأى «شلي» في الكنيسة ورجالها يومذاك
سببا مباشرا في عرقلة التقدم فوجه كل افكاره نحو العالم المتجدد الذى سيظهر
الى الوجود بعد زوال هذه العقبات والموانع • فهو اذن بهذا المعنى اذاعة علمية
حرة تدعو الى خير الانسانية جميعا ودونما تمييز او تفريق ، وكان بشعره هذا
داعية من دعاة السلام واثرا من الثوار الافذاذ على السلطات الجائرة والحكام
المستبدين لذا استلب اعجاب الناس على صعيد المجتمع الانكليزي والصعيد العالمى
لسمو اغراضه ونبيل مقاصده في كل ما نظم وكتب ودعا اليه ، وليس غريبا ان
يعد علما من اعلام الدعاية والاعلام للمبادئ الانسانية والمثل العليا (٤٨) •

لقد كانت الدول وما زالت تستخدم كل الاسلحة الدفاعية تنظر الى الشعر
الاعلامي والدعائي اضافة الى النشر سلاحا يفوق الاسلحة الدفاعية قوة وفعالية •
وهذه القوة والفعالية لا تتم ولا تتحقق الا اذا صوب ممارسوه بدقة ومهارة الى
اصابة الهدف والنفوذ اليه ، وكل ممارس يحتاج الى قوة الملاحظة في التصويب

(٤٨) للتوسع في هذا الباب راجع : « الدكتور صالح مهدي شريدة » (دراسات
ونقد في الشعر) ص ٢٠-٢٩ ، مطبعة الارشاد ، بغداد عام ١٩٧١ •

والى مهارة كافية ليصل الى تحقيق ذلك . وهنا يبرز سؤال يطرح نفسه هو :
ان قسما من الشعراء والكتاب وبمعنى ادق هذه الاجهزة الدعائية والاعلامية
قد اخفقت في اداء مهمتها وخابت في الوصول الى اهدافها .

ونجيب عن هذا التساؤل : بان قسما منها اخفقت لسبب بسيط واضح
يدركه كل من مارس الاعلام ووعاه . أن هذه الاجهزة الدعائية والاعلامية
وبخاصة طائفة من الشعراء اخفقت في ذلك لانها تخلفت عن مسيرة شعوبها
وعاشت متفوقة في اطر ذاتيتها كأن شئون الشعب من آلام وافراح وحرية
واستبداد لا يعينها من قريب او بعيد وهذا لا يقاس عليه . والقسم الآخر واكب
مسيرة الشعب وتطلعات الوطن وفقا لقانون التطور الحضارى فعاش ظروفه
وشعر بما يؤنب وجدانه وضميره فهزه هزا عميقا ليشارك تجاربه الشعورية
وحاجات شعبه الملحة فارتفع الشاعر الاعلامي والاديب الدعائي الى مستوى
المسؤولية المناطة به وبذلك نجح في اداء مهمته الملقاة على عاتقه لانه أدرك
الهدف والتزم بالمعهد . ومما هو معروف ان المسؤولية الكبرى تقع على عاتق
الكتاب والشعراء والمثقفين والفنانين لانهم يمثلون الفئة القادرة على الهجوم والرد
والدحض والرفض على مستوى الثقافة والاعلام لانهم بحكم واقعهم ، وثقافتهم ،
الاداة القوية للاعلام ، واهم موارده وروافده حين يجندون طاقاتهم وامكانياتهم
لاغنائهم وتطويره .

ان الجو الذى اشاعته الظروف السياسية المختلفة كان سلبيا آونة وايجابيا
آونة اخرى . ففي المناخ الديمقراطي يمهد للشعراء والادباء والكتاب والمثقفين
جو ايجابى للاسهام في عملية التطور والنمو من خلال الخلق والابداع الذى
لا يتنافى مع روح التقدم بمفهومه الفنى والموضوعي ، وعلى قطاع الادباء والمثقفين
يتقدم الاعلام سواء اكان شعرا ام نثرا ، وتنفذ الدعاية الى الاعداء فتشل تفكيرهم
وتثير البلبلة بين صفوفهم كما هو معروف في دعاية (جوبلز) و (موسوليني) .

لقد تم تقدم الاعلام الشعرى والنثرى وتطور لان حتمية الامور والاوزاع
المتغيرة تقضى بان يتطور معها الاعلام عامة لانه جزء من هذا التطور العام ، ولايصح
لهذا الاعلام ان يكون عاطلا أو غير مواكب لمسيرة التاريخ لانه عنوان هذا التطور

والرائد له • ونعني بالاعلام هنا : النشاطات الادبية في مجال المشكلات العادلة المعتمدة على الصراحة في القول والثبات على المبدأ ، والابتعاد كلياً عن المراوغة والخداع والمخاتلة • فالمشكلات التي تحدد بالوطن وتحقيق بالمواطنين مهما كانت تحتاج الى اعلام قوى دونما تمييز بين مشكلة واخرى صغيرة أو كبيرة ، ومما يلاحظ ان المشكلة وان كانت صغيرة تحتاج الى اعلام يفوقها شدة ويتجاوزها صلابه ، وبهذا تحل المشكلات وتجري اوضاع الوطن والمواطنين في مجراها الطبيعي وتسير في مسارها الرائد بهذا الشعر الهادف (٤٩) •

ونحن ننكر كل الانكار الرأى القائل : ان الاعلام يعتمد على النثر ولا يمكن ان يكون الشعر وسيلة من وسائل ذلك الاعلام • لاعتماده على العواطف ونزوعه الى الخيال ، من ذلك قول الباحث « علي الحلبي » : « •• ان الواقع المعاش يوميا يعطي التفسير الاعلامي النموذجي لحقيقة عدم الاهتمامات المعاصرة بالشعر ومجالات نشاطه ، كذلك فان الاغراق العاطفي في التفاؤل السطحي ازاء حركة الشعر وتأثيراتها على الصعيد العالمي في الوقت الحاضر وفي مستقبل الاعوام اللاحقة سيؤدي بلاشك الى الاصابة البالغة بالخيبة المريرة (٥٠) • مما هو معروف أن الشعر والنثر الفنيين يعتمدان اعتمادا كلياً على العاطفة والخيال وأن كل عمل ادبي يخلو منهما يكون جثة هامدة أو هيكل بلا روح ، والعاطفة والخيال هما غذاء الكاتب والشاعر فيهما يحلقان الى اجواء رائدة ، فيها حق وفيها جمال وفيها خلق وابداع • فالانسان مركب من لحم ودم يحركهما روح وعاطفة تسمو بهما الى المعرفة والتذوق والاحساس بمعالم الحياة ولو جرد الانسان من هذه الروح الواعية لاصبح هو والبهائم سواء بسواء ، لان تركيب تلافيف دماغه معقدة اكثر من تلافيف دماغ البهائم فيعمل الانسان ويقبل ويرفض نتيجة لتعامل العاطفة والخيال مع دماغه الواعي للامور جميعا ، كما ان المقولة بان الشعر لا يصلح للاعلام والدعاية مقولة لانصيب لها من الواقع • فالعمل الادبي بمختلف فنونه

(٤٩) راجع : جريدة الجمهورية العراقية (مؤشرات اعلامية) العدد (٢٠٠٩)

في ٣-٥-١٩٧٤ •

(٥٠) « الشعر ووسائل الاعلام الحديثة » بحوث مؤتمر المربد الشعري الثالث

عام ١٩٧٤ •

عمل اعلامي ومن صميم العمل الدعائي كما قررنا سابقا وكما تؤيده الكتب
الاعلامية الكثيرة (٥١) .

ووفق الرأي السابق : ما هي الادلة المنطقية والحجج العلمية التي تعتمد
عليها في جعل النثر وسيلة اعلامية ودعائية دون الشعر ؟ وما هي الاحاسيس
والمعايير التي تتخذها مقياسا للفصل بين النثر والشعر ؟

تحدثنا المصادر والمراجع الادبية ويحدثنا المعنيون بشئون الادب ان الشعر
هو الكلام الجيد الموزون المقفى الصادر عن عاطفة « • وان حد النثر الفني هو
الكلام الجيد الصادر عن عاطفة ، الخالي من الوزن والقافية » •

هذه التعاريف ليست جامعة مانعة ، فهناك الشعر المنشور الذي لا يتقيد بوزن

ولا يحفل بقافية ، وهناك النثر الذي يشبه الشعر من حيث التزامه احيانا بالوزن
والقافية ولسنا مبالغين اذا اثبتنا ان الشعر والنثر توأمان متلازمان ولدا من رحم أم
واحدة وان الفصل بينهما يكاد يكون فصلا نسبيا ليس الا • هذا الفصل لاعتبارات
دراسية منهجية معلومة يعرفها المتخصصون • والباحث يقصر الامور الدعائية
والاعلامية على الكتاب دون الشعراء الذين احاطهم بسجون لاحول لهم ولا طول
وهذا خلاف ما تقرره الحوادث والاحوال ، ولمن يطلب المزيد في هذا الباب ان
يرجع الى ثورة العشرين العراقية ليجد الشعراء كانوا الوسائل الاعلامية الهادرة
لتلك الثورة الوطنية •

لقد تنادى الشعراء للمطالبة بالحرية والاستقلال وشاعت على السنتهم مفاهيم
سياسية جديدة يومذاك منها : وطن ووطنية واستقلال وكفاح وحرية واشتراكية
وشعب وديمقراطية وما اليها • • وقد عبر الشعر عن هذه الآمال والتجارب فاعتمد
رجال الاصلاح في اعلامهم وبت دعايتهم على الشعر والنثر في بث المفاهيم والمبادئ ،
وتهيئة الازهان عقليا ونفسيا وهز المشاعر الوطنية مما هيا الاجواء لقيام ثورة العشرين
ضد الانكليز لغدرهم وشدة بطشهم واذا بأكثر الشعراء والكتاب تهزهم احداث
الثورة وتوقف ضمائرهم ادراكا منهم ان مصيرهم متعلق بمصيرها فكانوا رسل

(٥١) لمن اراد المزيد من ذلك فليرجع الى كتاب (الاعلام والدعاية) للدكتور
عبد اللطيف حمزة •

اعلامها وكانوا جنود المعركة وسلاحها وصوتها المعبر عن مشاعر المخلصين وعن تطلعات الثورة وآمالها وكان الادب شعرا وثورا يواكب الثورة اعلاميا ودعائيا ، ويستوعبها ويراقب احداثها ، وقد شارك الشعراء ، بصورة خاصة ، الجمهور وكفاحه ونضاله في سبيل الحرية والاستقلال ، وكانت اشعارهم تطفح بالحنان ووطنية تهز مشاعر الجماهير بالفاظ مستجدة مما ادى الى اعتماد رجال الاصلاح والثوار على الشعر اولا وعلى المقالة ثانيا (٥٢) في بث المفاهيم والمبادئ . ومما لانكران فيه أن الشعراء كانوا الطليعة اذ حملوا لواء الثورة ، وجمع الادباء بين العمل السياسي والادبي حتى ليندر ان نجد ادبيا بقي في حدود أدبه واطار افكاره الادبية وهي ظاهرة بارزة في اكثر كتاب العراق ، ان لم اقل في الوطن العربي الكبير ، وفي مختلف الادوار ومن اهم شعراء هذه الثورة الاعلامية محمد مهدي البصير ومحمد ارضا الشيبسي وباقر الشيبسي (٥٣) ، وغيرهم .

من هذا الاستعراض يتبين لنا مدى اهمية الشعر في الاعلام والدعاية اضافة الى النشر ، وان الجور على احدهما هو الجور على الآخر ، والقول ان اسم الشاعر لم يعد له مكان في ظروفنا الحالية ولم تعد لأشعاره التأثير في الجماعات وأن اسمه قد يأتي عرضا ومصادفة هو قول مبالغ فيه الى اقصى حدود المبالغة ، ورأى لا يثبت امام النقد التزيه والادلة المنطقية .

يقول احد الباحثين : « ... لقد غدا واضحا ... ان اسم الشاعر احتفى نسيئا فشيئا وانه غير مطروح بجدية مجدية على افضل تصور » (٥٤) .

هذا الرأي لا ينطبق بأية حال من الاحوال على الشعراء الملتزمين ، ولا يمكن

(٥٢) لقد ثبت بالتجربة والواقع ان الشعب العراقي يهزه القريض ويشير كوامن نفسه اكثر من النشر وذلك يعود الى طبيعة الشعب العراقي وهي اقرب ماتكون من الطبيعة البدوية التي تعجب بالشعر وتطرب له . ولتفصيل ذلك راجع : (منير بكر التكريتي) الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاشتماعية والثقافية) ، بغداد عام ١٩٦٩ . مطبعة الارشاد .

(٥٣) للتوسع في هذا الباب راجع : (د . منير بكر التكريتي) (اساليب المقالة وتطورها في الادب والصحافة) .

(٥٤) « جريدة الجمهورية العراقية ، (افاق) العدد (١٩٩١) في ١٠-٤-٩٧٤

أن يقاس عليه في كل الأزمنة والظروف ، وإنما ينطبق انطباقاً تاماً على جزء ضئيل من الشعراء لا يتجاوزون اصابع اليدين متأثرين بسكولوجية انفسهم الغارقين في بحار الاوهام مصورين الناحية «السيكولوجية الذاتية» في أدبهم ، وللمتبع لهذه الامور ان يعود الى قسم من ادب القرن التاسع عشر والقرن العشرين فيجد ذلك واضحاً كل الوضوح في أدب اولئك الشعراء والكتاب ممثلاً في نظمهم وكتاباتهم العفوية غير الفنية وكانت محاولاتهم تلك غريبة وبعيدة عن حقل الابداع الادبي والفني ، ومن هنا نستطيع ان نفرق بين الشخصية الادبية التي تعنى بالتجربة الشخصية الانانية لوحدها وبين التجربة الانسانية . فالتجربة الاولى لاتعد بأية حال من الاحوال تمثيلاً لمسار تاريخي مرتبط بمسار فردي ، بينما نجد التجربة الثانية تصور الارتباط العضوي بين تجربة الشاعر المتزعم ومسار التاريخ فالامران يسيران جنباً الى جنب ان لم اقل يتمازجان .

ومن هذا المنطلق سمّي قسم من الادباء « خالدين » والقسم الآخر « غير خالدين » . لهذه الاعتبارات التي ذكرناها ، وفي تصورنا انه يتحتم على أية نتاجات ادبية ولاي شاعر أو كاتب ان يقدم الصورة المميزة له في عصره بما يفترض فيها من احاطة شاملة ودقيقة لجميع ما قدم من نتاجات ادبية ولاي شاعر أو كاتب ان يقدم الصورة المميزة له في عصره بما يفترض فيها من احاطة شاملة ودقيقة لجميع ما قدم من نتاجات مفيدة وصالحة للمجتمع أولاً وللناظم ثانياً ، ومن ثم فهي تؤهلنا أن نتبين المعالم الأساسية لشخصية صاحبها الفنية المتصقة بمجتمعه فضعه في أطار عصره المتعاطف معه فكرياً وروحياً وفقاً لقاعدة الالتزام ، وهكذا تتبين معاناه وآفاقه من خلالها كما رعاها فتعكس على نتاجه ، فهي من دون شك تجسد الملامح الكاملة والواضحة لوجه مجتمعه وطبيعته على الاكثر وفي اقلها لوجه صاحبها الفكري والفني والنضالي . وهو ، بالفعل ، ما نرنو اليه وتتطلع له وما يجب على الناقد ان يرصده في هذا الاهتمام الواضح في تقديم الاعمال لعدد من الشعراء المرموقين منهم وغير المرموقين (٥٥) .

(٥٥) قابل : « جريدة الجمهورية العراقية » (آفاق) بقلم ماجد السامرائي في

٢٦-٤-١٩٧٤ (٥٥)

والقارىء المتبع يدرك ان الانظمة العربية توزعتها عوامل الضعف السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي مما ادى الى ضعف هذه العوامل جميعا وبخاصة الشعر الملتزم بفكرة والداعي الى التحرر والانتقال من تلك الانظمة لضغوط سياسية معلومة مارستها تلك السلطات مما ادى في بعض الاحيان الى العزوف عن الشعر الاعلامي المبشر بتلك العقائد والاراء والى الابتعاد بعض الشيء عن الشعر الدعائي المضاد لتلك الكيانات الهزيلة للضغوط السياسية التي ذكرناها وللظروف القهرية المخيفة ، فانكفاً قسم من الشعراء في متاهات غيبية وانهاروا في ابتداء الطريق ، وخارت قواهم ووهنت عزائمهم فلم يعودوا يعرفون مواطنيهم أقدامهم ووقعوا في تناقضات شخصية ومبدئية فصاروا يتخبطون تخبط عشواء تارة ذات اليمين وتارة اخرى ذات اليسار حتى سقطوا نهائياً في احضان السلطات الحاكمة يمدحونها بشعر يمثل كذب التجارب الشعورية وزيفها وهم في الحقيقة لا يستحقون هذا المدح ولا ذلك الاطراء . اما القسم الآخر من الشعراء في تلك الاقطار العربية فلم يستطيعوا الانفلات من قيود تلك الظواهر القسرية ، وليست لهم الامكانيات المادية التي تعين من يعيلهم على الجهر بأرائهم علنا مما حدا بقسم منهم ان يطلق الشعر ويهجره لانه يوقعه بمآزق شتى ، ومنهم من هجر موطنه الى بلد آخر عله يجد فيه حرية تعينه على آلامه وبث آماله كما حدث للمرحوم عبدالمحسن الكاظمي والرصافي والزهاوي وغيرهم . وكان اولئك الشعراء الذين ارتموا في احضان السلطات الحاكمة آنذاك قد نظموا شعرا يمثل النفاق الاجتماعي بأجلى مظاهره الانتهازية السياسية بأدق معانيها طمعا في المال وجبا بالجاه وهتم جراً . فشعرهم لا يمت الى المبادئ الاساسية للشعر الملتزم والهادف من قريب أو بعيد وهذا ما عناه بالضبط الباحث « الاستاذ الحلبي » في بحثه من اولئك الشعراء . وما ان ظهرت بوادر التحرر العربي في مطلع القرن العشرين حتى هب الشعراء على مختلف مستوياتهم وعقائدهم الا قلة منهم منادين بالتحرر والانتقال . ومن هذه النقطة والانطلاق بدأت الامكانيات الادبية تظهر بصورة جديدة واضحة ، امينة مبدعة وخلاقة ، فتمخض عن ذلك شعر اعلامي رائع في ميثاقه ومبناه ، ونظر الى الشاعر نظرة فيها كثير من التقدير والاعجاب باعتباره قائداً وسياسياً فأحتل

مكاته ومنزلته المرموقين ، كما اقترن اسمه بمعطيات التحرر وعاد له موقعه الذي
اقتده طيلة اعوام الظلم والجبروت فانطلق بتجاربه الفنية ، وبمعاناته الزخمة
فكان ، بحق ، الاديب العربي الفذ المتفاني في خدمة امته ووطنه من أجل غد
حضاري تقدمي .

ولا بد لنا هنا ، خشية اللبس ، من القول ان بعض الشعراء ، وهم قلة
طبعاً ، لم يعدوا انفسهم اعداداً فنياً فجاءت قصائدهم لاتمثل عصرها وكأنها نبتة
شوك في ارض صالحة . ولم تعش الاجواء الحديثة المهيتة ، ولم يكن شعرها
حديثاً . ونعني بالشعر الحديث أو القصيدة الحديثة هي التي تمثل تجربة روحية
متصلة متطورة والتي تحقق اقصى قدر من الانسجام بين الشكل والمضمون .

ان الاطار العروضي لايعني الشكل بل هو احد مقوماته ، والشكل الفني في
القصيدة يشمل الصورة الشعرية والايقاع الداخلي والخارجي ، والبنية الداخلية
للقصيدة . فاذا استطاع شاعر ما استخدام الصورة الشعرية استخداماً موفقاً محققاً
لقصيدته بنية داخلية دينامية متطورة ، وايقاعاً داخلياً مناسباً ضمن اطار عروض
معين فان ذلك يعني ان شعره حديث وقصيدته هي الاخرى حديثة تطابق تمام
التطابق الهيكل العام للشعر الحديث المعاصر^(٥٦) . واليك مثلاً نحا فيه الشاعر
« سليمان العيسى » هذا المنحى الذي سقناه . حيث يقول :

لنا الوحدة الكبرى ساقرع بابها
بآخر نبض من رجائي المحطم
أنا الميت الفيت السماوات كلها
اذا ما تتورى كان محض توهم
تشبث بالعظم الرميم وعائد
الى زحمة لدنيا بنعشي واعظمي
بكل قتييل في الطريق الهه . .

(٥٦) راجع : (جريدة الجمهورية العراقية) « حوار مع الشاعر رشيد ياسين »

العدد (٢٠١٤) في ٩-٥-١٩٧٤ .

أضي طريق النصر • نصري المحتم (٥٧)

لقد تجاوز هذا الشاعر ، مفاهيم الدوافع السلوكية الفردية الضيقة الى مفاوز العلاقات الوطنية الحققة والانسانية المثلى وهذا مايسمى بعلم النفس اليوم (السلوك المتضافر) لقضية معينة واهداف سامية فكان شعره اعلاما ودعاية •

المراجع

- (١) د • محمد مهدي البصير البركان • بغداد ، عام ١٩٥٧ •
- (٢) علي الحلبي بحوث مؤتمر المربد (الشعر والثورة) العدد ١٧٣٨ في ١٥ / ٤ / ١٩٧٤ •
- (٣) جريدة الثورة العراقية «الشعر والثورة» العدد ١٧٣٨ في ١٥-٤-١٩٧٤ •
- (٤) = الجمهورية العراقية ، الملحق الادبي عام ١٩٥٨ •
- (٥) جريدة المربد : الاعداد : الاول ، الثاني والثالث •
- (٦) د • صالح مهدي شريدة (دراسات ونقد في الشعر) مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٧١ •
- (٧) د • عبد اللطيف حمزة (الاعلام والدعاية) •
- (٨) عبد المجيد لطفي (العرب وفكرة الالتزام) مجلة العربي الكويتية ، العدد ١٠١ عام ١٩٦٧ •
- (٩) عبد العزيز شرف مجلة الاقلام العراقية ، السنة الثالثة مقال «الاسلوب»
- (١٠) محاوره الامام المصلح ، النجف ١٩٥٤ •
- (١١) د • منير بكر التكريتي (الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية) بغداد ، مطبعة الارشاد عام ١٩٦٩ •
- (١٢) د • منير بكر التكريتي (اساليب المقالة وتطورها في الادب والصحافة) •

(٥٧) «جريدة المربد» العدد الاول في ١-٤-١٩٧٤ •